

مَجْزِرَةُ "الْعُرْسِ الْيَمَنِيِّ" الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا طَائِرَاتُ التَّحَالُفِ فِي حَجَةِ جَرِيمَةٌ
حَرَبٌ لَا يَجِدُ بَأْنَ تَهْمُرُ دُونَ عِقَابٍ.. وَصَمَّتْ "الشَّرْعِيَّةُ" الْيَمَنِيَّةُ وَرَئِسُهَا
غَيْرُ مَقْبُولٌ

عبد الباري عطوان

يَحْرِصُ الْمُتَحَدُّثُونَ الْعَسْكُريُّونَ بِاسْمِ التَّحَالُفِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي تَقْوِدُهُ الْمُمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ
الْسَّعُودِيَّةُ وَدُولَةُ الْإِمَارَاتِ، الَّذِي يَشْنُونَ عُدُوَانًا عَلَى الْيَمَنَ دَخَلَ عَامَهُ الرَّابِعِ مُنْذُ شَهْرِ نَوْفَمْبرِ
الْتَّأْكِيدُ بِأَنَّ غَارَاتِهِمُ الَّتِي تَشَدُّدُهُ طَائِرَاتُ "عَاصِفَةِ الْحَرَمِ" تَسْتَهِدُفُ أَهْدَافًا عَسْكُريَّةً،
وَتَتَجَنَّبُ الْمَادِنِيِّينَ الْيَمَنِيِّينَ، بِسَبِيلِ تَجَهِيزِهِا بِأَحَدَاثِ أَجْهَزَةِ الرَّاصِدِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَلَكِنَّ الْغَارَةِ
الَّتِي زَفَّتْهَا هَذِهِ الطَّائِرَاتُ عَلَى حَفْلِ زِفَافٍ فِي بَلْدَةِ بَنِي قَيْسِ فِي مُحَافَظَةِ حَجَةِ شَمَالِ غَرْبِ الْيَمَنِ،
وَأَدَّتْ إِلَى مَقْتَلِ 25 شَخْصًا وَإِصَابَةِ 40 آخَرَينَ عَلَى الْأَقْلَمِ مُعْظَمُهُمْ مِنَ الْأَطْفَالِ، يُؤْكِدُ زَيْفُ هَذِهِ
الْادِعَاءِاتِ، وَيَنْسِفُهَا مِنْ جُذُورِهَا.

إِنَّهَا مَجْزِرَةٌ بِكُلِّ مَا تَعْنِيهِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، اسْتَهِدَتْ أُنْسَاسًا أَبْرِيَاءَ أَرَادُوا أَنْ يَعِيشُوا لَحْظَةَ فَرَرَاحَةٍ
فِي مُحِيطِ قَاتِلِهِمُ الْإِحْبَاطِ، حِيثُ الْحِصَارِ خَانِقٌ، وَأَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ مِلْيَوْنَ يَمْنَانَ يُعْنَى بِهِمْ يُعْنَى
وَالْمَرْضُ، وَنَاقُصُ الْحَدِّ الْأَدْنِيِّ مِنِ الْرَّعَايَا الْطَّبِيعِيَّةِ لِقَصْفِ الْمُسْتَشْفَياتِ، وَانْدَعَامُ الْأَدوَرِيَّةِ
وَالْكَفَاءَاتِ الْلَّازِمَةِ مِنْ أَطْبَاءِ وَمُهْرَضِينَ.

الْعَرَوْسُ، وَحَسْبِ التَّقَارِيرِ الْأَوَّلِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَى لِسَانِ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ الْأَشْوَلِ، الْمُتَحَدِّثِ بِاسْمِ
مُسْتَشْفَى الْجَمْهُورِيَّةِ، أَكَّدَتْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ بَيْنِ الْفَاتَلِيِّينَ، وَعَرِيسُهَا إِصَابَتَهُ خَطِيرَةً لِلْغَایَةِ، وَرَبَّهُ
يَلْحَقُ بِهَا إِلَى جَنَّةِ الْخُلُدِ، لِيُكْمِلُوا فَرْحَتِهِمُ الْمَلَائِكَةُ الرَّحِمَنُ بِإِذْنِ اللَّهِ.

إِنَّهَا لَيْسَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَرْتَكِبُ طَائِرَاتُ التَّحَالُفِ مِثْلُ هَذِهِ الْمَجْزِرَةِ، فَفِي أَيْلُولِ
(سِبْتمْبر) عَامِ 2015 وَصَفَتْ طَائِرَاتُ التَّحَالُفِ عُرُسًا وَقُتِلَتْ 131 مَادِنِيًّا فِي مَدِينَةِ الْمَخَا السَّاحِلِيَّةِ،
وَفِي تَشْرِينِ الْأَوَّلِ (أُكتُوبِر) 2016 جَرَى اسْتَهِدَافُ مَجْلِسِ عَزَاءٍ فِي الْعَاصِمَةِ مِنْ قِبَلِ طَائِرَاتِ مِنْ نَوْعِ

"إف 16" بعد إخبارية عن وجود الرئيس علي عبد الله صالح من بين المعتزرين، مما أدى إلى مقتل 140 معتزرياً من بينهم أسرة الفقيد.

السلطات السعودية تعهّدت بعدم تكرار هذه الغارات التي تستهدف المدنيين، وستُجري تحقيقاتٍ ميدانية جدّية ومحاكمة المُتورطين، ولكن هذه التّعهدات ظلتْ غيرَ على ورق، ولذَر الرّماد في العُيون لامتصاص الانتقادات الدّولية، ودللتنا على ذلك استمرار هذه الغارات.

لم نسمّع من رئيس الشرعية اليميني، عبد ربه منصور هادي الذي يقول أنّه مُمثّل جميع أبناء اليمن، أي رد فعل على هذه المجازرة، والشيء نفسه يُقال أيضًا عن رئيس وزرائه، وأعضاء حُكومته، فحُماية أرواح هؤلاء يُجبر أن تتصدر قمة مسؤولياتهم، ومحور رعايتها واهتمامهم، ونَلِمَس تعظيمًا إعلاميًّاً إقليميًّاً دوليًّاً، وهذا التّعتيم يُشكّل جريمةً أيضًا في اعتقادنا.

المُسؤولون السعوديون والإماراتيون يقولون أنّ التّحالف والقوّات الموالية له، بات يُسيطر على 80 بالمائة من الأراضي اليمينية، وإذا كان هذا الكلام دقيقًا لماذا ينتشر الجُمود والكولييرا في اليمن، ولماذا لم يتلقّ المُوظّفون مُرتباتهم لأكثر من 16 شهراً في مُعظم الحالات؟

إنّها جرائم حرب لا يُجبر أن تقع، ناهيك أن تستمر وتتكرّر، والمُتورطون فيها لا بدّ من مُثولهم أمام العدالة ومواجّهة القصاص العادل، ودفع التّعويضات لأسر الضحايا بالقدر نفسه الذي تُعوارض فيه السعودية ودول الخليج الصّحّايا الغربيين، فالإنسان اليماني يَتميّز عن هؤلاء بأنّه شعبٌ ينتمي إلى حضارة تمتد لآلاف الأعوام.

نتائج لما يلحق بالشعب اليماني الأصيل من مطالعه، وعلى يد الأشقاء الذين تجمعُهم به أوامر الدّين والعروبة والتّاريخ المُشتراك، أو هكذا زفتَرَض، وهو الذي لم يَقترف أي ذنب، مثل كُل الشّعوب العربية الأخرى، وعلى رأسهم السُوري واللّيبي والفلسطيني والمُومالي والعراقي، والقاتلمة تطول.

هذه المجازر يُجبر أن تتوقّف فورًا، وكذلك الحرب التي أفرزتها، وعلى دُول التّحالف أن تترك اليمن لأهله، وهُم على درجةٍ من الحكمة تُؤهّلهم لتسوية الخلافات وصولاً إلى التّعايش المُشتراك.